الانتفاع

بمذكرة الدفاع

التي

كتبها الشيخ ابو السمح عبد الظاهر

امام وخطيب مسجد ابو هاشم بالرمل

لدحض المفتريات التي افتراها عليه بعض الحاسدين

وطلبوا محاكمته عليها

وتليها

قصيدة للمؤلف ، واثنتان قديمتان من كتاب (اغاثة اللهفان)

للامام ابي بكر محمد ابن قيم الجوزية

رحمه الله ورضي عنه

« مطبعة الصداقة بدمشق »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب : هدى وذكرى لأولي
الباب والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله
صحابه خير الآل وخير الاصحاب ومن تبعهم باحسان الى يوم المآب

اما بعد فقد كنا نسمع عنا معشر النجديين أو الوهابيين في هذه
لاد تهماً واشاعات كانت عند كثير سبب النفرة منا، والكراهية لنا، بل
ادت تكون سببا لقطع حبل الاخوة الدينية بيننا وبين كثير من المسلمين.

ولقد نزلت من اذهان العامة اتباع كل ناعق، منزلة الحقائق،
ي لاتقبل الرد ولا تحتمل الجدال. فمن هذه التهم الباطلة التي نفخ في
قها الجهل وجسمها الهوى، اننا ننكر الشفاعة والزيارة الشرعيتين،
كفر من عدانا من المسلمين ونستبيح اموالهم ودماهم. ومن الغريب
كل من كان من المنصفين يتصدى لانكار هذه الاباطيل والاوهام
ي مزقت وحدتنا، ومكنت الاجنبي منا، قالوا عنه انه منا، أوداع
مذهبنا!! وجعلوه في المجالس والمجتمعات هد فالسهام التقريع أو
بة المتندم

وكان السبب الأقوى في رواج هذة الشبه ودورانها على الالسنة
م انتشار كتب في المذهب تميز الأفهام، وتمحو ما علق بها من ظلام
وهام أما هذا الزمن فقد سطعت فيه شمس الحقائق وتقلص ظل
مويهات والعصبيات بما انتشر في الايدي من كتب العلماء التي تبين
يقة أمرنا.

نحن في الفروع على مذهب شيخ السنة الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه وفي العقائد على طريقة السلف الصالح رضي الله عنهم
يعلم ذلك من طالع رسائلنا لاسيما الرسالة المسماة (الهدية السنية
والتحفة الوهابية النجدية) التي طبعت حديثا، ومن شاء فليرجع الي
ليعلم صحة ماتقول؛ فليس لاحد بعد اليوم وقد استنار السبيل، واتضح
الدليل أن يصدق عنا كل ما قيل

خذ ما رأيت ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ومما يؤسف له كثيراً ان كل من دعا الى الله على بصيرة وأمر
بالمعروف ونهى عن المنكر، افترى عليه خصوم الحق بمثل ما افتروا
علينا، وآخر ما قرأنا من هذا النوع (مذكرة دفاع) وقصيدة بليغة
لحضرة العالم السلفي الأديب الشيخ محمد عبد الظاهر ابي السمح
المصري الازهري فقد قابلنا مفترياتهم عليه اليوم على مفترياتهم على سلفنا
منذ مائة عام فوجدناها نسخة طبق الاصل ويحسن بنا هنا ايراد جملة
من المفتريات القديمة على الوهابية وردت في مجموعة (الهدية السنية) في
الرسالة الثالثة التي صنفت بعد مضي ١٢١٨ سنة من الهجرة: ولا تزال تعزى
هذه الاباطيل للنجديين وغيرهم جهلا وكذبا فحسبنا الله ونعم الوكيل

(١) قال العلامة الشيخ عبد الله ابن الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب
رحمهم الله تعالى

«وأما ما يكذب علينا ستراً للحق، وتلبيسا على الخلق، بأنا نفسر

(١) مجموعة (الهدية السنية) ص ٤٦

القرآن برأينا، ونأخذ من الحديث ما وافق افهامنا، من دون مراجعة شرح ولا معول على شيخ، وانا نضع من رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقولنا: النبي رمة في قبره، وعصا احدنا أنفع له منه، وليس له شفاعة، وان زيارته غير مندوبة، وانه كان لا يعرف معنى لا اله الا الله حتى نزل عليه (فاعلم انه لا اله الا الله) مع كون الآية مدنية، وانا لا نعتمد على اقوال العلماء، فنتلف مؤلفات اهل المذاهب لكون فيها الحق والباطل، وانا مجسمة، وانا نكفر الناس على الاطلاق أهل زماننا ومن بعد المئة الاولى هو على ما نحن عليه. ومن فروع ذلك ان لا تقبل بيعة احد الا بعد التقرر عليه بأنه كان مشركا، وان أبويه ماتا على الشرك بالله، واننا ننهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقا. وان من دان بما نحن عليه سقطت عنه جميع التبعات حتى الديون، وانا لا نرى حق اهل البيت رضوان الله عليهم وانا نجبرهم على تزويج غير الكفء لهم، وانا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة لتنكح شاباً اذا ترافعوا الينا فلا وجه لذلك فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استنهضنا عنها من ذكر أولا كان جوابنا في كل مسألة من ذلك (سبحانك هذا بهتان عظيم)

(ثم قال): والذي نعتقده أن رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المخلوقين على الاطلاق وانه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل، اذ هو افضل منهم بلا ريب، وانه يسمع سلام المسلم عليه، وتسن زيارته الا انه لا يشد الرحل الا لزيارة

المسجد والصلاة فيه، واذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومن انفق نفيس اوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه عليه الصلاة والسلام الوارة عنه فقد فاز بسعادة الدارين، وكفى همه وغمه كما جاء في الحديث عنه انتهى

ولما كنا في عصر مملوء بالدسائس والكيد للاسلام واهله عموماً وكان تنازعنا سبب الخيبة والفشل، وضعف الدين واضاعة السلطان، وجب علينا ان نسعى في ازالة ماعلق بالافهام من الاوهام، ونقوم بكل مافيه مصلحة المسلمين والاسلام، ولم شعث الامة، وجمع الكلمة

ولما كانت (مذكرة الدفاع) (والقصائد الثلاث) جديرة بالاعتبار والتقدير أحببنا أن نطبعها ونوزعها بعد أن أذن لنا حضرة المؤلف بذلك فعسى ان تكون وسيلة الى التفاهم والتأليف بين القلوب، ورفع المفتريات عنا، وازالة البدع والترهات ان شاء الله تعالى قال تعالى (افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) (وقل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون)

دمشق

ياسين الرواف
النجدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محق الحق ومبطل الباطل ، واشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فبلغ الرسالة وأدى الامانة ، وجاهد في الله حق جهاده ، ولم يبال بأذى المنافقين ، ولا بضلالة المضلين ، ولا بعداوة الجاحدين ، وقد أورث الامانة علماء أمته فدعاهم الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبلغهم عن ربه قوله جل ذكره (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

ولما كنت من الذين يؤمنون بهذا الرسول إيمانا عمليا يد فعني الى التأسي به ، والى دعوة الناس الى مكارم الاخلاق ، ونبذ الشقاق ، رأيت من أوجب الواجب علي ان ادعو الناس الى ماعتقده من الحق مستنداً في ذلك الى الكتاب كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والى ماقرره علماء الامة المجتهدون ، وكنت أظن لاول وهلة ان سألقى من الناس قبولا ورفضا ، واستماعا واعراضا ، شأن جميع الداعين . وسنة الله في جميع المصلحين . فانه لم يخل واحد منهم من قادح ومادح ، ولامن مشايع ومنازع : لذلك وطنت نفسي على مقابلة الشر بالصفح ، والعدوان بالمجاملة ، حتى لا أكون سببا في نفور الناس من استماع الحق والائتمار بأمره ، والتخلق بمكارم الاخلاق . وكنت في ذلك متأسيا بسلف الامة الصالح متذكرا قول بعض العلماء منهم (لم يترك الامر بالمعروف والنهي عن

المنكر لنا من صديق) واني كنت دائما أوثر رضا الله تعالى على رضا المخلوقين ، واعلم انه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وأول مخلوق كنت أرى مخالفته إنما هو نفسي التي بين جنبي ، لانها كانت تنازعني أحيانا في ترك ذلك الامر إرضاء للناس ونزولا على شهواتهم الضالة . على انني ما كنت أظن خلاف الناس معي يحملهم على أن يتهموني بشيء باطل في اصله وتصوره ، بل كنت أعتقد أنهم يقررون ماأقرر ويشهدون على بما قلت ، ثم يرون مايرون فيما أقول غير أنني كنت واهماً في هذه ، وكان علي أن أذكر دائما أن التهم التي وجهت الى الداعين الى الله من اعداء الله وأعداء رسله لم تكن مباينة لما اسمعه اليوم من التهم موجها الي . والله المستعان

قالوا عني إنني أنكر الشفاعة والوسيلة وكرامات الاولياء ، وأطعن على الائمة ، وأرد المطلقة ثلاثا وأقول عصاي هذه أفضل من ... — وهنا لا استطيع أن أذكر التهمة ولو حكاية عنهم لانها مما تخر له الجبال وتشقق له السماء — وإنني ادعي الاجتهاد ، وأمنع الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمنع أو أحرم الذكر في المسجد وقراءة القرآن ، وأنني ألقيت أعلام المنبر مستهينا بها :

هذه هي التهم التي وجهوها الي ، واني لاأكلف نفسي دفعها ، خوفا من ايذائهم أو من عقاب الحكومة ، فديننا الحنيف لا يأخذ المرء في العقائد — بنوع خاص — بشهادة من يشهد عليه مدفوعاً بضغينة أو متأثراً بعامل شهوة أو عداوة ، وانما يأخذه باقراره بلسانه ، على ان الحكومة

المصرية لا تعاقب احدا على اعتقاده وما هو خاص به اذا لم يعتد على غيره

وانما أقول بيانا للحق : إنني أرى نفسي احق من خصومي بتقرير الشفاعة على وجهها والاعتراف بالوسيلة الصالحة وبكرامة الاولياء ومعرفة حق الائمة رضي الله عنهم ، وبالبعد عن الفتاوي في الطلاق بعدا مطلقا. وبتوقير الرسول صلى الله عليه وسلم وتعزيره (١) وبمعرفة قدر نفسه من الاجتهاد أو عدمه ، وبايجاب الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبجعل المساجد خالية لوجه الله تعالى ولا يذكر فيها الا اسمه ، ولا يعتاد فيها الا بذكره ، وباحترام شعائر الاسلام . أنا أحق بهذا كله من هؤلاء الدعاة الكاذبين ، الغواة المضلين

دعوى منع القرآن

يقولون إنني أمنع قراءة القرآن في المساجد. يا ويلهم هل يستطيعون أن يقولوا بماذا أقيم الصلاة ؟ أبالقرآن أم بغير القرآن ؟؟ إنهم يخبطون في تهمهم ويدعون كذبا أن لهم غيرة على الدين . وهذه الغيرة بريئة منهم ، لان الذى يغار على ما يعتقد أو يعرف لا يفتري على غيره الكذب ولا يشهد عليه الزور وهؤلاء بعد ما أثبتوا أنني وقفت على المنبر خطيبا ، والخطبة لا تخلو من ذكر آية أو حديث إن لم تكن كلها قرآنا وسنة ، وهي بطبيعة الحال لا تكون الا في المسجد جاؤا يدعون أني أحرم قراءة القرآن في المساجد

نعم انني لا أقر أن يجهر أحد على أخيه في الصلاة لا بقرآن ولا بغير

(١) التعزير النصرة مع التعظيم

قرآن فليأتوا بأثارة من علم تقول بأن الذي يمنع تهويش مصل على مصل فضلا عن قاريء متلاعب بالقرآن يكون آثما أو مجرما أو محرما لما أحله الله

تقرير الشفاعة والوسيلة وغيرهما

أنا أقرر الشفاعة وأتحدى منكريها وأثبت الوسيلة كما أثبتها الله ورسوله ، وأنفيها حيث نفاها الله ورسوله ، وأقرر أن الله لا يكرم الا أولياءه ، ولا يهين الا أعداءه ، وأعرف قدر الائمة ، ولا أتعرض مطلقا لمسائل الطلاق لما أحدث الناس فيها من البدع والفجور واتخاذها ايمانا وهي كما نص عليها العلماء من أيمان الفساق . فكيف يدعون علي انني أنكر هذه الأشياء والله يعلم أن أحتجاجي بالقرآن عليهم وتمسكي بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وتقريري لما شرعه الله انما هو سبب عدائهم لي ، وعلة نفورهم مني ، ولو أنني نبذت القرآن ، وعاقرت بنت الحان ، واتخذت سبيل الفساق سبيلي ، لاصبحت محببا اليهم ، سهلا على نفوسهم ، ولاصبحوا يتقربون مني ويلتذون مجلسي

إني أسائل هؤلاء المدعين علي بانني أستهتر بالدين وهم من سكان الرمل منذ سنين طويلة وأقدم مني سكنا فيه . أين كانوا أيام جاء عباس البهائي مدعي الالوهية ، وأنه صاحب شريعة نسخت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ألم يكونوا في ذلك الحين من سكان الرمل ؟ ألم تبلغهم تلك الضلالة ؟ ألم تأخذ من نفوسهم مأخذا يدفعهم على الطعن والتشهير ؟ بلى والله إنهم كانوا حاضرين تلك الفتنة ، شاهدين إياها ، ولكن نفوسا

لا يستفزها إلا الباطل، ولا يحفزها غير الهوى، لا تألم لرؤية الحق صريعا، ولمشاهدة لواء الباطل مرفوعا، مادام ذلك كله يقع في غير دائرة الشهوة التي اتبعوها، والفتنة التي اعتنقوها، فأصبحوا لا يغضبون الا لها، وقد اتخذوا الههم هواهم، حتى أضلهم واعماهم.

ألم يروا دعاة الافرنج المبشرين يجوسون خلال ديارهم وينشرون كتبهم مملوءة بالطعن في القرآن ونبيه؟ ألم يروا معاهد تبشيرهم وهي ملاصقة لديارهم، وفيها من أبناء دينهم ووطنهم ما يعد بالمئات والمئات من ذكور واناث؟ فلم لم تأخذهم غيرة ولم تثر فيهم حمية، ان كانوا يغارون على الدين، ويحبون سيد المرسلين؟ بل لماذا لم يتبعوا ما يذبون عنه ويغارون له؟؟

أنا أثبت الشفاعة بالآيات الكريمة، والاحاديث الصحيحة؛ فهل في هؤلاء الجهلة من يستطيع ان يثبتها كما أثبتها؟ او يحفظ فيها من القرآن والسنة مثل ما احفظ؟ وهل هم يدينون بالشفاعة ويعتبرونها؟ كلا، لو كانوا يدينون بها ويعتبرونها لعلموا انها لا تجب لشهداء الزور ومدعي الباطل الذين يريدون ان يلصقوا بمثلي من المثبتين لها المؤمنين بها تهمة انكارها زوراً وافتراءا، وقوة واقتدارا، إن الشفاعة لا تجري على ألسن هؤلاء ولا تمر بقلوبهم الاحيث يريدون باطلا، وينكرون حقا، ويتهمون بريئا ويبرئون مجرما، فأنا اعوذ بالله من مكرهم وكيدهم

اثبات الوسيلة

انا اثبت الوسيلة واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اعظم وسيلة بين الحق والخلق، بما دعا اليه من الهدى، وما بين من القرآن وبصر من العمى، ولو انني كنت من منكري الوسيلة لما وجدت طريقا لانكارها ابلغ من مجانبة الوعظ واعتزال المساجد وحضور أندية الفساق — ولكنني بحمد الله في عافية من ديني وعقلي، فلا ارتضي الا مجالسة المؤمنين والتأسي باخلاق سيد المرسلين، واذا كانوا يرون ان الوسيلة هي مناجاة القبور، والتمسح بالستور، والعكوف على الاحجار، فنحن نقول لهم بصراحة وعلى ملأ من الناس: انا آمنا بالله وكفرنا بما أشركتم به. والله يحكم بيننا يوم القيامة وهو خير الحاكمين

الاولياء

وأما الاولياء فان كنا قد انكرنا كرامة لهم فنحن لا ننكر الا كرامة اولياء الشيطان لا أولياء الرحمن، وطالما قررنا أمام الناس ان الله اذا لم يكرم اولياءه فمن يكرم؟ ايكرم أعداءه؟

فالكرامة الكبرى عندنا هي هذه الحال الحسنة التي يرى عليها الولي في الدنيا من الاستقامة وحب للطاعات، وبغض للمعاصي والشهوات، وما نعتقده معدا للمؤمنين المتقين في الآخرة من الدرجات العلى والمنازل الرفيعة — اما اذا حدثونا بمن يسير على الماء، او يطير على اجنحة الهواء، او من تظهر على ايديهم خوارق يشبهونها بمعجزة الانبياء وهم في ظاهر

أمرهم ، وفيما عرف الناس من أحوالهم، ليسوا متبعين لكتاب ،ولامهتدين بسنة ، ولامقارين لطاعة ، ولامجانبين لمعصية ، فانا نقول في أمثال هؤلاء ولانخشى لومة لائم : انهم طلائع فتنة ، وبوادر محنة ، ولاندين لهم بولاية ، ولا نعرف وليا لله الا بما عرفه الله حيث قال :(الا إن اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ۞ الذين آمنوا و كانوا يتقون)

مسألة الطلاق

وأما مسألة الطلاق الثلاث وهي من الفروع التي لايكفر معتقد أي وجه منها فنحن نسائلهم : من ذلك الذي رددناله زوجته بعد ماطلقها ثلاثا؟فليأتوا ولوبواحدوليذكروا واقعةواحدة ؟ وأني ومتى كان ذلك؟ و كيف اطمأن الى فتوانا؟ولم اختارناوتركهم وهم أئمة الرمل المعروفون؟

مسألة العصا

أما قولهم : عصاي هذه أفضل من.... فأنا لاجد ردا عليه إلا ماسأبينه فيما يلي

من عادة الدعاة سواء أكانوا دعاة حق ام باطل أن يتألفوا قلوب الناس وأن يظهروا لهم بمايعجبهم خصوصا فيما يكون عليه اجماع الناس من الآداب العامة بالنسبة الى عامتهم ، فضلا عن خاصتهم،فضلاعن سيدهم يوم القيامة.وأظنني لو كنت ممن يقول هذا القول ـ ولااعتقد كائنا من كان يقوله ـ لتفرق عني الاصحاب قبل الاعداء،ولانفض من حولي الاصدقاء قبل الخصوم الالداء ـ ولو كنت مالكالامر الناس وبيدي أزمة القضاء

لعاقبت مدعي هذه التهمة قبل المدعى عليه، لانني ضربت من اهل الرمل على قولي (والله لانصرن السنة مادمت حيا) فأين كانت حميتهم يوم قلت تلك الكلمة الشنعاء

و كيف سكتوا عني ولم يبلغوا هذه التهمة في حينها ؟ وما الذي بعثهم عليها الآن بعد السكوت الطويل؟؟ وما لي الآن اتلو عليهم في هذا المقام قوله تعالى (سبحانك هذا بهتان عظيم ۞ يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين)

ادعاء الاجتهاد

يقولون انني ادعى الاجتهاد . وانني أسال الله ان يؤتيني حظا عظيما من علم المجتهدين وقوة استنباطهم لاكون نافعا للمسلمين. وهادا للضالين وقاما للمضلين ، كما كان سلفنا المجتهدون نقمة على الغواة والملحدين ـ وإنني لأحمد الله تعالى أن هداني الى ترسم طريقهم والاهتداء بهديهم ، وان كنت لم أبلغ منازلهم ، فقد استقيت من مناهلهم، وليس عداء.هؤلاء الجهلة لكل من يدعو الى هداية الكتاب والسنة بتسمية ذلك اجتهاداً ممنوعا الاعداء للأئمة ، واما أنا فأنني ادعو الى توقيرهم ، والاخذ بمذاهبهم كما جاءت على السنتهم،لا كما صورها خصومي بتقاليدهم واهوائهم، حتى صاروا يعدون اتباعهم في أصلها وهو الاهتداء بالكتاب والسنة علما وعملا من البدع او الكفر

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

وأما منع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعقل صدوره عن أحد يدعي الاسلام ولو كان قريب عهد به فكيف يصدر عن احد حفظة القرآن العارفين بقراءاته وطرق رواياته ومن نصوصه فيها (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنو صلوا عليه وسلموا تسليما) وهم يتهمونه بأنه يدعى الاجتهاد فكيف يجهل أن من ينكر آية واحدة من كتاب الله يكون كافراً كمن ينكر كل القرآن. وأنا أقول محدثا بنعمة الله إنني من اكثر الناس صلاة وتسليما على الرسول صلى الله عليه وسلم فى دروسي وغيرها، واكثرهم حضا للناس على الاكثار منها والترغيب فيها، رجاء أن أكون ممن تنالهم شفاعته صلى الله عليه وسلم

نعم إنني أمنع التأذين بها حتى لايظن انها شطر من الاذان، وهذا من المحافظة على شعائر الدين، وفرق بين منع الصلاة والسلام على الرسول (ص) كما يطلقون، وبين منع التأذين بها كما يريدون أو يحتجون. وهذا الفرق لا يعرفه الا العالمون، ولا يتذوقه الا المتفقهون: أما المحرومون من نعمة الفهم فانهم معذورون اذا سار بهم الوهم في وديان وصيرهم الجهل كالقطعان. ولست وحدي الذي يقول ببدعة التأذين بها، بل هو مقتضى مذاهب جميع الائمة وصرح بذلك العلماء العاملون كالشاطبي من المتقدمين وشيخ الازهر من المتأخرين. ولم يقل أحد من أئمة الدين بهذه الزيادة ولا غيرها فيه

ذلك ان الاذان توقيفي لامجال للرأي فيه، بل هو معدود في كتب

السنة بالكلمة وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يسمع المؤذن بالصلاة والسلام عليه عقب الاذان اذ قال عليه الصلاة والسلام (اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي) الحديث وهو اصح الصحيح فأنا عامل بهذا تبعا لسلف الامة وأئمتها. وأين هذا من عمل المدعين علي أني معول لهدم الدين، بانكار الزيادة في شعيرة من شعائره اتبعوا اهواءهم فيها، حتى ابطلوها عقب أذان المغرب بتاتا وجعلوها مقدمة على الاذان في فجر كل يوم وظهر يوم الجمعة، وأخروها فيما عداهما — وفوق هذا العبث والتقديم والتأخير من غير دليل شرعي جعلوها للمؤذن وحده، ثم خالفوا المؤذن في سبقهم اياه بقولهم (لا اله الا الله) فخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة مخالفات كثيرة بغير حجة من الكتاب أو السنة، ولا استناد على اجتهاد احد من الائمة، جاهلين معنى قوله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقوله تعالى في بيان أصول المحرمات الكلية (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالا تعلمون)

دعوى منع الذكر في المسجد

زعموا: أني احرم الذكر في المسجد وقراءة القرآن وأنا اعلم أن المساجد لم تبن الا ليذكر فيها اسمه واذا كانوا هم يخلطون بين الذكر والرقص، وبين صياح المجانين، وعبادة الخاشعين، ويجعلون هذا كله ذكرا فأنا مخالف لهم — ولا أعلم من الذكر الا ما أمر به الله ورسوله وما توارثه المسلمون خلفا عن سلف من رعاية آداب الدين والخشوع

اثناء تأدية العبادة بين يدي رب العالمين

دعوى إلقاء أعلام المنبر بالارض

وأما قولهم اني ألقيت أعلام المنبر مستهينا بها فتلك فرية لا أعبأ بها كثيرا وكنت اتمنى أن يكونوا صادقين في شيء منها حتى أرد عليهم بالدليل وإحجهم بالبرهان. ولكنهم مع الاسف كذبوا في هذه أيضا على قلة شأنها وتفاهة أمرها، فهولوا فيها، وصوروها بصورة كبيرة، لا لانها شعيرة من شعائر الاسلام، بل لانها مما يهتم به العوام، فهم يحاولون تحويل قلوبهم اليهم، وصرف وجوههم عن غيرهم، ظانين أنهم ياخذون العيون بتهويلهم، ويسحرون النفوس بتخييلهم، على اني لا استهين بشيء مادمت واقفا أمام القضاء طالبا النصفة

القصة كما أثبتها هكذا: ذهبت لصلاة الجمعة في احد المساجد مع بعض أخواني العلماء فدعاني امامه الى الخطبة والصلاة بالناس ظنا منه جزاه الله خيرا انني ممن يحسن تقديمهم لمثل هذه المواقف فقبلت منه تلك المنة، بعد تمنع مني وإلحاف منه هو واخواني، وياليته كان حيا رحمه الله ليشهد على صدق ما أقول

فلما صعدت المنبر وتذكرت أن منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لايزيد على ثلاث درجات قضى علي أدبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أزيد على هذه الدرجات الثلاث. وقد علمت أن أبابكر رضي الله عنه كان قد وقف بعد وفاة النبي (ص) على الدرجة الثانية من المنبر وان عمر (رض) وقف على الدرجة الاولى ثم عاود عثمان (رض)

الوقوف في موقف النبي (ص) وجرى العمل بعد ذلك على هذا، فلم أر من الدين أن أزيد على الرسول صلى الله عليه وسلم في موقفه

ولما كان من سنن الخطبة المتفق عليها بين المسلمين ألا يكون بين الخطيب وبين سامعيه حجاب وأن يجعل وجهه قبل وجوههم وأن يسلم عليهم، ورأيت الاعلام حائلة بيني وبين الناس خصوصاً في مثل موقفي من الدرجة الثالثة - بحيث العلمين المرفوعين على المنبر جانبا منه وخطبت الناس، ولم ألق بهما الى الارض كما زعموا اللهم انهم لم يريدوا بهذه منهم الا النكاية بنا، والاعتداء علينا، شفاء لصدورهم ولو باخراجنا من الدين، على أن الذين كملت نفوسهم، وتهذبت أخلاقهم، يودون لو يزيد عدد المتقين واحدا ولو عاميا. فكيف بهؤلاء يريدون أن ينقصوا من الدعاة الى الخير على قلتهم وحاجة الامة اليهم سبعين لو وجدوهم

وها أنا ذا قد بينت الحق طالبا النصفة غير مبال بالنتائج الا التي يهزم فيها الحق وينتصر فيها الباطل، ولو الى أمد قريب، واجل غير بعيد، لاطلاع المحكمة ومن شاء الله من المؤمنين على حقيقة امرنا، وصدق ماندعو اليه ونحث عليه من العمل بالكتاب والسنة. على ما كان عليه السلف الصالح والأئمة وترك المحدثات والبدع، والتحلي بمكارم الاخلاق، ونبذ الخلاف والشقاق. والتدين بالمروءة دون اللؤم والنذالة، والفضيلة دون الرذيلة، والاحسان دون الاساءة، والاخاء، دون التخاصم والشحناء، وانا ما أردنا الا الاصلاح ما استطعنا. والنصيحة للعامة والخاصة كما أمرنا، وما أردنا مفخرة ولا سيادة دنيوية ولا جئنا بشيء

من عند أنفسنا نبتغي به تبديل حق ، أو علواً في الارض وفسادا بها ، وما أفضت في هذا الدفاع الا تبيانا للحقيقة واعانة للعدل لا احتيالا للبراءة من ذنب اقترفته ، ولا فرارا من مكروه خشيته ، وان تعبيري بضمير الجمع ، يشار كني فيه جميع شيوخنا واخواننا الداعين الى الحق ، فقد ابتلوا بهذه التهم من قبل ومن بعد ، ولا يزالون يقذفون بها ، ونعوذ بالله من تزكية النفس ، وأن نكون من المرائين المسمعين ، ونسأله المغفرة لما خفي علينا من عيوبنا ، ويوفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه . واننا لا نقول لخصومنا الا ما قاله مؤمن آل فرعون (فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد)

عبد الظاهر محمد ابو السمح
امام وخطيب مسجد أبو هاشم بالرمل
في الاسكندريه

٢٠ جمادي الآخرة سنة ١٣٤٢
٢٦ — ١ — ١٩٢٤

القصيدة الرملية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد انجز الرحمن بالنصر وعده ... وأيد حزب الحق والحق أغلب
وما ضرنا ان جاء بالافك عصبة ... يريدوننا بالسوء بغياً فخيبوا
هم جمعوا في ظلمة الشرك كيدهم ... فعاد عليهم بالمخازي وكذبوا
دعاهم الى الافك المبين غواتهم ... فلبوا بلا عقل ولم يتحوبوا «١»
وزور شيخ الكاذبين افتراءه ... وقال اشهدوا ياقوم لا تتهيبوا
لنخرج شيخاً حل في عقر دارنا ... يعلم جهالا وبالحق يعرب
فان تتركوه ساء والله حالنا ... ونحن هنا في ساحة الجهل نلعب
اذا ما ابان الحق للناس ضيقوا ... علينا مناحي اللهو أيان نذهب
فنحرم بعد اليوم من كل لذة ... ويذهب منا جاه علم ومكسب
فما لكم الا التقول بالذي ... أقول لصد الناس عنه لتغلبوا

أكاذيبهم

تقول عليه ينكر الذكر مرة ... وينكر حيناً من بهم نتقرب
وينكر أحياناً شفاعات احمد ... لدى الله في قوم أساءوا واذنبوا
ويطعن فيما جاءنا من مذاهب ... وليس له في الدين شيخ ومذهب
كذاك طلاق بالثلاث يرده ... فيخرق إجماعاً ولا يتهيب
فقوموا جميعاً نملا الصحف نعرة ... ونرفع صوتاً في النوادي ونخطب
ونرفع شكوانا بكل عظيمة ... لعل عظيما من أولى الامر يغضب

«١» ولم يخافوا عاقبة الذنب .

ونشكوه للاشياخ في كل معهد ... ونرميه بالكفر الصراح ونكذب
فإن لم يفد هذا شكوناه للقضا ... وجئنا ببهتان عسى نتغلب
نقول رمى الاعلام من فوق منبر ... ودنس (رمزاً) للشريعة ينسب
تعدى على الدين الحنيف وأهله ... وما زال في طعن الائمة يدأب
فلا بد من سجن له او غرامة ... واذذاك ترتاح النفوس وتطرب

مقامهم في المحكمة

فلما أتوا دار المحاكمة انبروا ... جميعاً لقول الزور بهتاً وأطنبوا
وكادوا بما القوه ان يسحروا الورى ... فألقى العصى (موسى) وبان المغيب
وأيده رب العباد بحجة ... فأبدى لهم مالم يظنوه ويحسبو

الدفاع والعقائد

فقال لقاضي العدل هذي عقائدي ... سأذكرها والحق يعلو ويغلب
الا انما الزلفى الى الله طاعة ... وإيمان قلب لاحسين وزينب
وليس دعاء الاولياء وسيلة ... كما زعم الضلال جهلا وشغبوا
ولكنه الكفر الصراح الذي به ... أبيح دم الكفار قبلا وعوقبوا
فيا داعياً غير الآله وعاكفاً ... على القبر تشكو ماعراك وتندب
اليس آله العرش للعبد كافياً ... كفيلا بما يرجوه منه ويرغب
اليس هو الرب اللطيف بخلقه ... فمن غيره للخلق ادنى واقرب
ومن مثله حي سميع لمن دعا ... قدير على اعطاء مامنه يطلب
يقيسون خلاقاً بمخلوقه ولم ... يجيئوا ببرهان ولم يتأدبوا

شفاعات الرسول وتبرؤه من المبتدعين وطردهم عن الحوض

وحب رسول الله أرجى وسيلة ... واعظم قربى للذي يتقرب
ويشفع يوم الحشر في الناس كلهم ... كما صح في الاخبار يروى ويكتب
فيسجد تحت العرش لله داعياً ... بكل خضوع يقتضيه التأدب
فيأذن رب الخلق في الفصل والقضا ... وسيق الى النار الغواة فكبكبوا
وقام على الحوض الشريف نبينا ... وطار اليه الناس عطشى ليشربوا
فيكم خائد يدعوه أقبل فينثني ... فيسأل لم هذا عن الحوض يحجب
يجاب بأن الناس قد بدلوا الهدى ... يقول فسحقاً مالهم ثم مشرب
وثم شفاعات لطه وغيره ... بشرط الرضى والاذن خاب المكذب

اثبات الكرامات للصالحين

ولسنا بحمد الله ننفي كرامة ... لاي ولي كان للحق يغضب
ولكننا ننفي خرافات جاهل ... وننكر مايأباه طه المحبب

التغني بالاذان والزيادة فيه

واما التغني بالاذان فبدعة ... ومن زاد فيه فهو بالدين يلعب
وكم بدعة في الدين قالوا بحسنها ... خلافا لها ديناً ولم يتأدبوا
وكم شوهوا حقاً وكم بدلوا هدى ... وكم هدموا للدين ركناً وخربوا
وكم قدموا رأياً على النص وياهم ... وكم شنعوا بالصالحين واجلبوا
وكم قدموا في الدين غير رسولهم ... ووالوا سواه للهوى وتعصبوا
ومن اجل هذا عوقبوا بمذلة ... وذاقوا من البأساء مافيه معطب

اثبات الذكر الشرعي
وانكار البدعي

وما الذكر الا ما ابان رسولنا ... وانا الى ما جاءنا منه نذهب
دعاء وتسبيح وحمد لربنا ... وترتيل قرآن به نتهذب
فما هو رقص العاهرات خلاعة ... ولا هو ملهى للعباد وملعب
ولا هو اصوات الحمير التي بها ... تصيح كلاب النار منهم وتصخب
وما فيه مزمار ودف (وبازة) ... ولا منشد للشعر يشدو ويطرب
وما كان اصحاب الرسول كمثلهم ... طرائق شتى للضلال تحزبوا
لقد خالفوا الشرع الشريف بفعلهم ... كما فرقوه بالتعادي وشغبوا

الحكم بالبراءة ورجوعهم بالخيبة والندامة

فلما رأى القاضي النزيه اعتقاده ... هو الحق أمضاه عليهم وكذبوا
وعادوا بخزي لم يروا قط مثله ... وعدنا بحمد الله والحق اغلب
أما لهمو في نصرنا كل مرة ... عليهم عظات بالغات ومعتب

الاستئناف وتأييد البراءة

قد استأنفوا حكم العدالة عليهم ... يذوقون طعم النصر يوماً فخيبوا
وايد المولى فعاد مظفراً ... له الحمد منا والثناء المطيب
وتلك كرامات فلم ينكرونها ... وهل ينصرن الا الولي المقرب؟

شهداء الزور

فيا شهداء الزور توبوا لربكم ... ولا تتمادوا في الضلال فتعطبوا
ولا تنكروا للاولياء كرامة ... ولا تستضيموا من له الله يغضب
الا ان من عادى ولياً لربه ... فقد حارب الله الذي ليس يغلب
منعتم بيوت الله ان يذكر اسمه ... بها وتبعتم مايوسوس خنزب «١»

سعيهم في خراب المساجد

سعيتم وما قصرتمو في خرابها ... ولكن هباء كل هذا سيذهب
وتحزون في الدنيا بخزي معجل ... وتصلون في الاخرى جحيما تلهب
نصحنا لكم في السر والجهر حسبة ... (وللنصح اغلى ما يباع ويوهب)
فكافأتمونا بالسباب وبالاذى ... وكم سب قدماً مصلحون وكذبوا
فيا نفس صبراً لا تبالي بكيدهم ... فان بجزاء الصبر يا نفس طيب
سيجمعنا الجبار جل جلاله ... ليوم جزاء ما لهم منه مهرب
هنالك يجزى الصابرون بجنة ... وبالنار يجزى كاذب ومذبذب

«١» خنزب: اسم شيطان يوسوس للناس ويصدهم عن عبادة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

ألا قل لهم قول عبد نصوح ... وحق النصيحة ان تستمع
متى علم الناس في ديننا ... بان الغنا سنة تتبع
وان يأكل المرء اكل الحما ... ر ويرقص في الجمع حتى يقع
وقالوا سكرنا بحب الاله ... وما أسكر القوم الا القصع
كذاك البهائم ان أشبعت ... يرقصها ديها والشبع
ويسكره الناي ثم الغنا ... (ويس) لو تليت بالصدع
فياللعقول وياللنهى ... الا منكر منكم للبدع
تهان مساجدنا بالسما ... ع وتكرم عن مثل ذاك البيع

وقال آخر واحسن ماشاء

ذهب الرجال وحال دون مجالهم ... زمر من الاوباش والأنذال
زعموا بأنهم على آثارهم ... ساروا ولكن سيرة البطال
لبسوا الدلوق مرقعاً وتقشفوا ... كتقشف الاقطاب والابدال
قطعوا طريق السالكين وغوروا ... سبل الهدى بجهالة وضلال
عمروا ظواهرهم باثواب التقى ... وحشوا بواطنهم من الادغال
ان قلت قال الله قال رسوله ... همزوك همز المنكر المتغال
او قلت قد قال الصحابة والألى ... تبعوهم في القول والاعمال
او قلت قال الآل آل المصطفى ... صلى عليه الله افضل آل
او قلت قال الشافعي واحمد ... وأبو حنيفة والامام العالي

او قلت قال صحابهم من بعدهم ... فالكل عندهم كشبه خيال
ويقول قلبي قال لي عن سره ... عن سر سري، عن صفا أحوال
عن حضرتي، عن فكرتي، عن خاوتي ... عن شاهدي، عن واردي، عن حالي
عن صفو وقتي، عن حقيقة مشهدي ... عن سر ذاتي، عن صفات فعالي
دعوى اذا حققتها ألفيتها ... القاب زور لفقت بمحال
تركوا الحقائق والشرائع واقتدوا ... بظواهر الجهال والضلال
جعلوا المراء فتحا والتمادي الخطا ... شطحاً وصالوا صولة الاذلال
نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم ... نبذ المسافر فضلة الاكال
جعلوا السماع مطية لهواهم ... وغلوا فقالوا فيه كل محال

❀❀❀

ياأمة لعبت بدين نبيها ... كتلاعب الصبيان في الاوحال
اشمتموا أهل الكتاب بدينكم ... والله لن يرضوا بذي الافعال
حاشا رسول الله يحكم بالهوى ... والجهل تلك حكومة الضلال
والله لو عرضت عليه كلها ... لاجتثها بالنقض والابطال
الا التي منها يوافق حكمه ... فهو الذي يلقاه بالاقبال
احكامه عدل وحق كلها ... في رحمة ومصالح وحلال
شهدت عقول الخلق قاطبة بما ... في حكمه من صحة وكمال
فاذا اتت احكامه ألفيتها ... وفق العقول تزيل كل عقال
حتى يقول السامعون لحكمه ... ما بعد هذا الحق غير ضلال
لله احكام الرسول وعدلها ... بين العباد ونورها المتلالي

كانت بها في الارض اعظم رحمة ... والناس في سعد وفي اقبال
أحكامهم تجري على وجه السدا ... د وحالهم في ذاك احسن حال
أمنا وعزا في هدى وتراحم ... وتواصل ومحبة وجلال
فتغيرت أوضاعها حتى غدت ... منكوسة بتطاوث الاعمال
فتغيرت اعمالهم وتبدلت ... أحوالهم بالنقص بعد كمال
لو كان دين الله فيهم قائما ... لرأيتهم في أحسن الاحوال

❀❀❀

ياباغي الاحسان يطلب ربه ... ليفوز منه بغاية الآمال
انظر الى هدي الصحابة والذي ... كانوا عليه في الزمان الخالي
واسلك طريق القوم اين يتمموا ... خذ يمنة مالدرب ذات شمال
تالله مااختاروا لانفسهم سوى ... سبل الهدى في القول والافعال
درجوا على نهج الرسول وهديه ... وبه اقتدوا في سائر الاحوال
نعم الرفيق لطالب يبغي الهدى ... فمآله في الحشر خير مآل
القانتين المخبتين لربهم ... الناطقين باصدق الاقوال
التاركين لكل فعل سيء ... والعاملين بأحسن الاعمال
أهواؤهم تبع لدين نبيهم ... وسواهم بالضد في ذي الحال
ما شابهم في دينهم نقص ولا ... في قولهم شطح الجهول الغال
عملوا بما علموا ولم يتكلفوا ... فلذاك ما شابوا الهدى بضلال
وسواهم بالضد في الامرين قد ... تركوا الهدى ودعوا الى الضلال
فهم الادلة للحيارى من يسر ... بهداهم لم يخش من اضلال

وهم النجوم هداية واضاءة ... وعلو منزلة وبعد منال
يمشون بين الناس هونا نطقهم ... بالحق لا بجهالة الجهال
حلما وعلما مع تقى وتواضع ... ونصيحة مع رتبة الافضال
ولقد ابان لك الكتاب صفاتهم ... في سورة الفتح المبين العال
وبراءة والحشر فيها وصفهم ... وبهل اتى وبسورة الانفال

(تنبيه مهم)

ذكرنا في مقدمة هذه الرسالة في الصحيفة الرابعة عقيدة الوهابيين في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبره: (وانه حي في قبره حياة برزخية ابلغ من حياة الشهداء) كما نقلنا ذلك عن احد علمائنا الاعلام

واقول: البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت الى القيمة ومن مات دخله كما في القاموس وغيره. فحياة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك البرزخ — اي ما بين الموت الى البعث — كما نقله الامام ابن جرير عن مجاهد والضحاك وغيرهما في تفسير قوله تعالى: «ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون» — هي ابلغ من حياة الشهداء إذ هو افضل منهم بلا ريب. هذه عقيدتنا معشر النجديين في حياته عليه الصلاة والسلام بعد الموت فهل علينا بعد هذا من عار؟ وهل تقاس بهذه الحياة الطيبة حياة اهل النار؟ بعد ان صرحنا بأنها ابلغ من حياة الشهداء؟ رب متى يرجع المتعصبون علينا عن هذا الطعن والسباب، ومتى يذكرون قولك في كتابك الكريم: «ولا تنابزوا بالالقاب»

ايها المسلمون متى نتحقق بمضمون قوله سبحانه: «إن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون»؟ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

ياسين الرواف
النجدي